الإهداءات المنقولة إلى الكعبة المشرفة منذ ما قبل الإسلام حتى العهد السلجوقي

إلهام أحمد البابطين

قسم التاريخ ، كلية الآداب ،
جامعة الملك سعود ، الرياض

الملخص

شهد المسجد الحرام والكعبة المشرفة على مدى تاريخهما الطويل كثيراً من الإهداءات المنقولة ، منذ ما قبل الإسلام وحتى العصور الحديثة . وما يهم الباحثة من هذه الإهداءات تلك التي جرى رصدها منذ ما قبل الإسلام حتى عام 447 هـ/ 1055م ، وهي السنة التي وصل فيها طغرلبك السلجوقي (ت 455 هـ/ 1063م) إلى بغداد ، وأقيمت له الخطبة فيها . وهي فترة مهمة تبارى خلالها الخلفاء والوزراء والأمراء والأعيان وبعض الموسرين في إرسال الهدايا المنقولة إلى الحرم المكي لتعلق في الكعبة المشرفة ، أو تنصب في المسجد الحرام . ونعني بالهدايا المنقولة هنا تلك التي تصنع خارج مكة ، وترسل إلى حرمها في مواسم الحج في الغالب ، أو في أوقات أخرى – كما سيرد – وهي غير كسوة الكعبة التي قتلت بحثاً ، وغير الإصلاحات والإنشاءات المعمارية الثابتة التي جرت في الحرم المكي طوال تاريخه .

لقد حرصت هذه الدراسة على الإجابة عن الأسئلة الآتية :

– ما أبرز الإهداءات التي أهديت إلى الكعبة المشرفة؟ وما أشكالها وصفاتها؟

– ما أبرز الشخصيات التي أرسلت هدايا إلى الكعبة المشرفة؟

– ما أسباب حرص هذه الشخصيات على إرسال الهدايا؟

– ما مصير هذه الهدايا؟

– ما أهمية هذه الإهداءات وما مغزاها السياسي وأهميتها الحضارية؟

كما حرصت الدراسة على تقصي كل الإهداءات المنقولة إلى الكعبة المشرفة ، وملاحظة مدى الاستمرار والتغير فيها من خلال المقارنة بين ما كان يهدى إلى الكعبة قبل الإسلام وبعده .

يرجع تاريخ الإهداء للكعبة المشرفة إلى عهد إبراهيم وابنة إسماعيل عليهما السلام حين رفعا قواعد البيت ، وحفرا جُبّاً[1] عميقاً على يمين الداخل إلى الكعبة[2] يوضع فيه ما يهدى إليها من حلي أو ذهب أو فضة أو طيب أو غير ذلك[3] . وفي حديث لابن عباس ، قال : «وكان البيت يكرم على وجه الدهر ، ويهدى له»[4] . إلا أن المصادر لا تسعفنا بمزيد من التفاصيل حول هذه الإهداءات . ولعل أقدم الإشارات التي وصلت إلينا تعود إلى عصور ما قبل الإسلام حيث يذكر **المسعودي** أن الفُرس كانت تهدي إلى الكعبة أموالاً وجواهر ، من ذلك أن ساسان بن بابك أهدى إليها غزالين من ذهب ، وجوهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً ، فقذفه في زمزم[5] ، وقيل إن هذا الإهداء كان من الفرس ؛ لأن جرهم لم تكن ذات مال ، ويضع احتمالاً آخر وهو أن يكون ذلك الإهداء كان من جرهم حين كانت بمكة . ويرجح المسعودي أن هذا الإهداء كان من الفرس ؛ من غيرها[6] . والحقيقة أن المصادر التي بين أيدينا لم توضح أسباب إرسال ملوك الفرس لهذه الهدايا إلى الكعبة ، وإن كان المسعودي يذكر أن أسلاف الفرس كانت تقصد البيت الحرام ، وتطوف به تعظيماً له ولجدها إبراهيم ، وتمسكاً بهديه ، وحفظاً لأنسابها . وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك[7] . ولو صحت هذه الرواية فقد لا تكون هي السبب الرئيس وراء إرسال الهدايا للكعبة ، وإنما هناك أسباب أخرى ربما تعود إلى أهمية مكة الاستراتيجية بوصفها موقعاً له مكانة متميزة في التجارة العالمية ، وكذلك محاولة كسب العرب من سكان الجزيرة العربية إلى جانبهم ، حيث لا يخفى على الفرس أهمية الكعبة الدينية لدى العرب الذين كانوا يأتونها في موسم الحج من مختلف أنحاء الجزيرة العربية ، فضلاً عما هو معروف للعرب من علاقات واتصالات واضحة مع الفرس قبل الإسلام وحتى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .

ويذكر الفاسي أن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أول من جعل السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة[8] . إلا أن هذه الرواية لا ترد في المصادر المكية المتقدمة ، وهو ما يعرضها للشك أيضاً ؛ لأن كلاباً كان يقطن حول مكة ، ولم تكن له سلطة على مكة

التي كانت خزاعة هي المسيطرة عليها في زمانه . ولا بد أن كلاباً إن صحت هذه الرواية قد أهدى الكعبة ما أهداها في فترة سلطة خزاعة ، ولعله أراد من وراء ذلك كسب الشهرة والنفوذ لدى العرب ، والتمهيد مع أهل مكة لبسط سلطته عليها ، لا سيما أن لـ (كلاب) منجزات عمرانية خارج مكة انتفع منها أهل مكة ، ومنها حفر كثير من الآبار التي تقع خارج مكة[9] .

ولا تمدنا المصادر بعد ذلك بروايات واضحة عما أهدي إلى الكعبة حتى في عهد قريش نفسها ، وهو عهد أشادت المصادر بازدهار أحوال مكة خلاله ، ومع ذلك لا نجد إشارات إلى هدايا أهديت للكعبة سوى إشارة واحدة في عهد عبدالمطلب ، جد النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما أعاد حفر بئر زمزم حيث وجد فيها غزالين من ذهب عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبعة أسياف قلعية[10] ، وسبع أدرع سوابغ ، كانت جُرهم قد دفنتها قبل إخراج خزاعة إياها عن مكة ، فضرب عبدالمطلب من الأسياف باباً للكعبة ، وجعل أحد الغزالين صفائح ذهب في الباب ، وجعل الأخرى في الكعبة ، وهذا ما جعل بعض الروايات تذكر أن هذه هي أول مرة تحلَّى فيها الكعبة بالذهب ، وهناك من الروايات ما يشكك في صحة خبر هذين الغزالين دون مبرر يذكر[11] ، ولا نرى مسوغاً لهذا التشكيك ، لأن تقليد الإهداء إلى بيوت العبادة معروف منذ القدم[12] ، هذا إلى جانب الإشارة إلى أن الغزالين وردت في قصيدة لشاعر قريش أبي مسافع الأشعري (حليف بني مخزوم) . ويعلق الشارح على هذا البيت بقوله وجدت في شرح ذلك قصة تاريخية مضمونها أن نفراً من شباب قريش في الجاهلية اتفقوا على سرقة الغزال الذهبي المحفوظ في جُب الكعبة[13] ، بل إننا نرى أن هذه الرواية في حالة صوابها فإنها تقر حقيقة الإهداءات السابقة لعهد عبدالمطلب ؛ لأن ما عثر عليه عبدالمطلب في زمزم إنما هو إهداء ممن سبقه ، أما قصر عبدالمطلب الذهب الذي عثر عليه في زمزم على الكعبة ، فإن ذلك ليس بغريب عليه فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعُرف بكثرة الفضائل والإصلاحات في مكة . ويذكر الحربي أن في عهد قريش تم حفر بئر في جوف الكعبة لحفظ هداياهم إليها ، وعينوا رجلاً من قبلهم لحراسة تلك

البئر . ونتفق في الرأي مع أحد الباحثين الذي شك في نسبة البئر إلى قريش ؛ لأن تاريخ حفر البئر يعود إلى عهد إبراهيم – كما أسلفنا – ويبدو أن قريشاً أعادت حفر البئر عند تجديد عمارة البيت[14] .

أما في الإسلام فيذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة 8هـ/ 629م وجد في الجُب الذي كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى إلى البيت[15] . وليس في المصادر التي بين أيدينا ما يفيد بتصرف النبي في هذا الذهب ، وهو مبلغ كبير كان صلى الله عليه وسلم في أشد الحاجة إلى إنفاقه في سبيل نشر الرسالة ، ولكنه أبقاه للكعبة[16] ، ليس ذلك فحسب ، بل جعل لها جزءاً من خمس الغنيمة ، وهو سهم الله[17] . وفوق ذلك ، يقال إنه صلى الله عليه وسلم أهدى إلى الكعبة البرسم الذهبي [18] الذي أرسله إليه من اليمن باذان الفارسي [19] عند إسلامه ، وذلك بهدف التبرؤ من المجوسية وترك رسومها ، وأنه صلى الله عليه وسلم أمر بتعليقه داخل الكعبة[20] . ولعل هذا مما يفيد تشجيع الإهداء للكعبة ، وينفي من ثم الكراهية في ذلك[21] . ومن ناحية أخرى ، فإن هذه الرواية الأخيرة – إن صحت – فإنها تفيد أن تاريخ الإهداء للكعبة في الإسلام إنما يعود إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتحديداً في سنة 10هـ/ 631م ، وليس كما يذكر أحد الباحثين المحدثين من أنه يعود إلى خلافة عمر بن الخطاب [22] رضي الله عنه (13 - 23هـ/ 634 - 644م) . أما أول إشارة في المصادر المتيسرة للإهداء إلى الكعبة في العهد الراشدي فكان في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، حيث كان مما بُعثَ إليه رضي الله عنه بعد فتح مدائن كسرى عام 16هـ/ 637م ، هلالان من الذهب ، فبعث بهما بدوره إلى مكة ، فعلقتا في جوف الكعبة[23] ، كما أهدى إليها ما سمي بالكاودوشه [24] وقدحين من جواهر وُصفا بأنهما فائقا الثمن والقيمة ، مرصعان بالجوهر الفاخر والزبرجد المرتفع علقهما في الكعبة[25] . وهذا أيضاً مما يعزز نفي الكراهية في ذلك عند من يرى هذا الرأي . ومما تجدر ملاحظته هو شح المعلومات في المصادر المتاحة حول الإهداء للكعبة في عهد الرسالة أو في العهد الراشدي ، فقد اتصف هذان العهدان بندرة المعلومات المتعلقة بإرسال هدايا إلى الكعبة ، هذا في الوقت الذي قامت فيه للمسلمين دولة أخذت تُعنى بشؤون

الحرمين الشريفين ، وقد يتبادر إلى الذهن أن ذلك من باب الكراهية ، ولكن ينفيه ما سبق ذكره من إهداء عمر الهلالين السابق ذكرهما ، وأمره بتعليقهما في الكعبة كما قدمنا ، فأما تفسيرنا لقلة الإهداءات في صدر الإسلام في عهد الرسول فربما يرجع إلى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ سخر جميع ما تيسر له من غنائم وأموال لمعالجة أوضاع الدولة الإسلامية الناشئة وأحوال المسلمين ، فضلاً عن أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن ذا مال ، ولم يترك ثروة حتى يهدي إلى الكعبة ، أما العهد الراشدي فمع تيسر مالية الدولة نتيجة الفتوحات والغنائم ، فإن المصادر لم تسجل للخلفاء الراشدين إرسال هدايا سوى ما قام به الخليفة عمر من إرسال الهلالين الذين ذكرنا سابقاً أنهما أرسلا إليه من المدائن . ولعل المصادر لم تول ذلك الأمر اهتماماً ، على حين ركزت على ذكر أحوال الدولة الإسلامية الأخرى ، ولا ننسى اشتغال الخلفاء بأمور الدولة والفتوحات والصراعات التي شهدتها الدولة منذ أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (24 - 25هـ/ 644 - 656م) حتى قيام الدولة الأمورة .

أما في العهد الأموي فأول إشارة للإهداء للكعبة جاءت في خلافة يزيد ابن معاوية (60 - 64هـ/ 680 - 683م) ، حينما بعث بهلالين وقدحين وقارورتين ، والهلالان مرصعان بالكبريت الأحمر أي الياقوت الرماني قيمتهما مائتا ألف دينار ، وهما من الذخائر التي كانت محفوظة في الكنيسة بدمشق ، وأما القدحان فأحدهما عقيق والآخر مها ، والقارورتان من عقيق أيضاً ومن ياقوت . وبعد ذلك بعث الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (65 - 86هـ/ 685 - 705م) إلى الكعبة بشمستين[26] ، وقدحين من قوارير ، وضرب على الأسطوانية الوسطى صفائح الذهب من أسفلها إلى أعلاها[27] . وبهذا فإن تاريخ الشمسة يعود إلى العهد الأموي ، وتحديداً إلى خلافة عبدالملك ، وليس كما يذكر بعض المؤرخين القدامى وتابعهم بعض المعاصرين من أن تاريخ الشمسة يرجع إلى عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله[28](232 - 247هـ/ 846 - 861م) . والشمسة عدها أحد الباحثين من أعظم الهدايا التي كانت تصل إلى مكة[29] ، وقد تعرض لذكر الشمسة بعض المؤرخين المعاصرين ، غير أنهم وقعوا في بعض الأخطاء فيما

يتعلق باللفظ ، أو المعنى ، فأوردوها بلفظ الشمسية ، وفسروها على أنها كسوة الكعبة ، وقد تتبع باحثون آخرون ذلك وتوصلوا إلى أن اللفظ الصحيح هو الشمسة وليست الشمسية ، وأنها حلية ضخمة على هيئة الشمس ، ولها اثنا عشر ذراعاً تشبه أشعة الشمس ، ويرى بعضهم أن عدد ما يشبه أشعة الشمس فيها لم يكن مصادفة ، وإنما قصد به تمثيل عدد شهور السنة ، فموسم الحج يحل بعد مضي اثنى عشر شهراً أي سنة كاملة ، والأهلة الموجودة في نهاية الأشعة تمثل الشهور القمرية الهجرية ، وكانت تعلق في وجه الكعبة في موسم الحج بخلاف الكسوة التي تغطي الكعبة كلها[30] .

وبعد عبدالملك بن مروان بعث ابنه الوليد (86 - 96هـ/ 705 - 715م) بقدحين إلى الكعبة[31] ، ومن المحتمل أن هذين القدحين كانا من المعادن الثمينة حتى يكون تعليقهما في الكعبة من باب التحلية لها . ويقال إن الحلية التي حلّى بها الوليد بن عبدالملك الكعبة هي في الأصل من مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ، وكانت مصنوعة من ذهب وفضة وحملت إلى الوليد من طليطلة بالأندلس على ظهر بغل قوي فتفسخ تحتها ، وكان لها أطواق من ياقوت وزبرجد[32] . كما أهدى الوليد بن يزيد بن عبدالملك (125- 126هـ/ 743 - 744م) إليها السرير الزينبي وهلالين أيضاً[33] . والسرير الزينبي لا توضيح في المصادر المتاحة لشكله ولا صفاته ولا حليته ، وحتى الهلالان لم تبين المصادر : هل كانا ذهباً أم نوعاً آخر من الجواهر ! ويبدو أن السرير الزينبي نُسب لزينب بنت الحسين ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت زوجة الوليد بن عبدالملك ، وهو خليفة[34] . ومما يلاحظ أن هدية الوليد بن يزيد كتب عليهما : (بسم الله الرحمن الرحيم ، أمرَ عبدالله الخليفة الوليد بن يزيد أمير المؤمنين في سنة إحدى ومائة)[35] ، وهي عبارة تفيد أن لمسألة الإهداء أهدافاً أخرى أبرزها إثبات سيادتهم الروحية والزمنية على مكة لجمهرة المسلمين . وقد استمرت هدية الوليد بن يزيد ، وما كتب عليها محفوظاً في الكعبة حتى العهد العباسي حيث يذكر الأزرقي في سنة 242هـ/ 658م عن بعض الحجبة ، وعن إسحاق بن سلمة الصايغ [36] أنه قرأها حين خَلَّق الكعبة[37] . وقبل أن نختم حديث الإهداء للكعبة

في العهد الأموي لا بد من الإشارة إلى أن الإهداء في ذلك العهد يثير التساؤل ؛ فمعاوية بن أبي سفيان (41 - 60هـ/ 661 - 680م) الذي دامت خلافته حوالي عشرين عاماً لم يبلغنا أنه أهدى إلى الكعبة شيئاً ، وهو صاحب الإنجازات العمرانية الكثيرة في مكة التي أشادت بذكرها المصادر لا سيما تواريخ مكة ، على حين أن الوليد بن يزيد الذي لم تستغرق خلافته سوى سنة واحدة أهداها السرير والكرسي والهلالين ! ويبدو أن معاوية لم يكن مقتنعاً بمسألة الإهداء للكعبة ، هذا إذا لم تكن المصادر قد أغفلت أو تغافلت عن ذكرها ، وهذا مما نستبعده ، لاسيما وأنها أسهبت في ذكر منجزاته الأخرى التي لا تدخل في صلب هذا البحث .

أما العهد العباسي فقد شهد منذ بدايته إهداءات متنوعة للكعبة ؛ منها أن أبا العباس السفاح (132 - 136هـ/ 749- 753م) أهداها ما عرف في المصادر التاريخية باسم الصفحة الخضراء ، وهي من زبرجد اشتراها بأربعة آلاف دينار[38] ، إلا أن المصادر هنا لم توضح ما إذا كان قد كتب فيها شيئاً ذا دلالة تاريخية ، كما فعل الوليد بن يزيد ، أو كتب فيها عهداً لأحد ، لا سيما أن بعض المصادر تذكر أنها علقت في الكعبة[39] ، وسنرى أن بعض الخلفاء العباسيين أودعوا الكعبة عهوداً لمن سيخلفهم في تولي أمور الخلافة . أما لونها الأخضر فيثير التساؤل أيضاً حيث من المعروف أن شعار العباسيين كان السواد ، على حين أن الأخضر كان شعار العلويين خصومهم في ذلك الوقت . وبعد السفاح أهدى أبو جعفر المنصور (136- 158هـ/ 753 - 774م) الكعبة القارورة الفرعونية[40] ، وأضاف البيروني الذي يورد ذكر هذه الهدية أن معها لوحاً عظيماً من فضة أهداه إليه ملك الروم[41] . الجدير بالذكر أن القارورة الفرعونية علقت مع الصفحة الخضراء في الكعبة ، وظلتا فيها إلى عهد الأزرقي الذي يذكرهما بقوله : كل هذا معلق في البيت[42] ، والقارورة الفرعونية أيضاً لا تفصح المصادر عن أية معلومات عنها ، ولعلها عثر عليها في مصر[43] ، وأرسلت للخليفة فأودعها في الكعبة جرياً على سنن من سبقه من الخلفاء في إيداع مثل هذه الإهداءات في الكعبة المشرفة . أما هارون الرشيد (170 - 193هـ/ 786- 808م)

فأهدى إلى الكعبة في سنة 186هـ/ 802م قصبتين من ذهب كللهما بفصوص من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ علقهما فيها مع المعاليق الأخرى . وفي هاتين القصبتين البيعة لابنيه محمد (الأمين) وعبدالله (المأمون) ، وما أخذه عليهما من العهود[44] . وهي رواية مهمة ؛ إذ تفيد تفصيلاً في أسباب الإهداء للكعبة في العهد العباسي الأول ، ومن المحتمل أن هاتين القصبتين الثمينتين علقتا في الكعبة من باب التحلية من جهة ، ولإضفاء نوع من الأهمية لما ورد فيهما وعدم انتهاكه من جهة أخرى .

أما المأمون (198 - 202هـ/ 813 - 817م) فأهدى إليها الياقوتة التي كانت كل سنة تعلق في المواسم بسلسلة من ذهب في وجه الكعبة[45] ، ويذكر الفاكهي أنها أكبر من الدرة اليتيمة التي تزن مثقالين ونصف وربع العشر[46] . ومما يعكس قيمتها الرفيعة أنها استمرت تعلق في وجه الكعبة في كل موسم حتى في عهد من جاء بعده من الخلفاء ، وذلك إلى جانب الهدايا التي كانت ترسل إليها من قبلهم ، وهذا ما سيرد ذكره بعد . ولعل من أهم ما حصل عليه المأمون من التحف في خراسان كانوناً من ذهب مرصعاً بكثير من الجواهر ، عمد المأمون إلى إهدائه للكعبة ليوقد عليه العود والندّ بالليل والنهار[47] ، وفي خلافة المأمون أيضاً أسلم أحد ملوك التبت ، وأهدى إلى الكعبة صنماً من ذهب [48]على رأسه تاج من ذهب مكلل بخرز الجواهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد على سرير مرتفع عن الأرض على قوائم ، والسرير من فضة ، وعلى السرير فرشة من الديباج ، وعلى أطراف الفرش أزرار من ذهب وفضة مرخاة ، والأزرار على قدر الكرسي في وجه السرير . وحينما وصلت الهدية إلى مكة أرسلت إلى الخليفة المأمون بخراسان فبعث بها إلى وزيره الحسن بن سهل (ت236هـ/ 851م) بواسط ، وأمره أن يبعث بها إلى الكعبة ، فبعث بها إلى مكة سنة 201هـ/ 816م ، فلما نفر الحجيج من منى إلى مكة نصب السرير وما عليه من الفرشة ومن الصنم وسط رحبة عمر بن الخطاب بين الصفا والمروة ، فمكث بها ثلاثة أيام منصوباً ومعه لوح من فضة مكتوب فيه : بسم الله اللرحمن الرحيم هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت أسلم وبعث بهذا السرير هدية إلى الكعبة ،

فاحمدوا الله الذي هداه إلى الإسلام . كان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن أخت نصير الأعجمي [49] الذي جاء بالسرير من واسط فيقرأه على الناس بكرة وعشية ، ويحمد الله الذي هدى ملك التبت إلى الإسلام ، ثم دفعه إلى الحجبة ، وأشهد عليهم بقبضه ، فجعلوه في خزانة الكعبة في دار سادن البيت شيبة بن عثمان (ت59هـ/ 679م) [50] . فأما السرير فأخذه أمير مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي (ت202هـ/ 817م) من الحجبة ، واستعان به على حربه ضد إبراهيم بن موسى (الكاظم) بن جعفر العلوي)(ت بعد 222هـ/ بعد 837م) ، وذلك بضربه دنانير ودراهم سنة 202هـ/ 817م ، ويذكر الأزرقي أن التاج واللوح بقيا في الكعبة إلى اليوم ؛ أي إلى عصر الأزرقي (ت250هـ)[51] . ونقدر أن هذا الصنم والكرسي والسرير وأمثاله من الإهداءات النادرة التي تودع في الكعبة ما هي إلا بمثابة مدخرات لها .

وأهدى المعتصم بالله (218 - 227هـ/ 833 - 841م) إلى الكعبة في سنة 219هـ/ 834م قفلاً من ذهب فيه ألف دينار ، وقيل مثقال ذهب[52] ، ولم تبين المصادر ما إذا كان هذا القفل محشواً بألف دينار وضعت فيه لصالح الكعبة ، أو أن القفل نفسه مسبوك من ذهب زنته ألف دينار . ويبدو أن الخلفاء العباسيين تباروا في تعليق الحلي في وجه الكعبة في الموسم ، فعلاوة على ياقوته المأمون بعث المتوكل على الله بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدُرِّ الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد علقها بسلسلة من ذهب ، وكانت شمسة المتوكل هذه تعلق في وجه الكعبة في كل موسم[53] مع الياقوتة التي بعث بها إليها المأمون[54] . ومنذ عهد المتوكل أصبح تقليد إرسال الشمسة إلى الكعبة سنّة سار عليها الخلفاء العباسيون من بعده ، فكانوا يرسلون بسلسلة في كل موسم ، وفيها شمسة مكللة بالدُرِّ والياقوت والجوهر ، حيث كان يقدم بها إلى مكة قائد من العراق في قافلة مستقلة ضمن ركب الحجيج ، تعرف بقافلة الشَّمْسة ، فتدفع إلى حجبة الكعبة ، ويشهد عليهم بقبضها فيعلقونها في يوم السادس من ذي الحجة فتكون على الكعبة ، ثم تنزع يوم التروية[55] . وعلى الرغم من أهمية هدية الشمسة فإن المصادر المتيسرة لا تمدنا بأية معلومات عن الشمسات التي كانت ترسل إلى

الكعبة في مواسم الحج بعد شمسة المتوكل ، وقبل شمسة الأخشيديين التي سيرد ذكرها بعد . ولعل أول إشارة إلى ذكر الشمسة في المصادر المتيسرة – بعد شمسة المتوكل – تعود إلى سنة 289هـ/ 902م حينما أرسل الخليفة العباسي المعتضد بالله (279 - 289هـ/ 892 - 901م) شَمْسَة إلى الكعبة جعل فيها جوهراً نفيساً ، وأرسلها إلى مكة ضمن قافلة فيها عدد من القواد ، ولم يبين المصدر ما إذا كانت وصلت إلى مكة سالمة أم أنها نهبت مع ما نهب من قوافل الحج ، حيث كان الزعيم القرمطي زكوريه بن مهرويه (ت294هـ/ 906م) في ذلك الوقت يغير على قوافل الحج ، ويقاتل أصحابها ، وينهب ما معهم[56] . وهناك إشارة أخرى تذكر أن هذه الشمسة نهبت مع ما نهب من الكعبة ، ومنها الحجر الأسود وحلي الكعبة ، وذلك في عام 317هـ/ 929م على يد ملك البحرين وزعيم القرامطة أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الهجري (ت332هـ/ 944م) . ثم إن هذه الإشارة نفسها ترد مرة أخرى عن الشمسة عند إعادتها مع ما أعيد من الحلي مع الحجر الأسود عام 339هـ/ 950م وقيل 321هـ/ 933م[57] . وبذلك يمكن القول أن الأحوال السياسية التي شهدتها الدولة الإسلامية خلال تلك الفترة وما كانت تتعرض له قوافل الحج من قتل وسلب ونهب أثرت تأثيراً كبيراً على ماكان يرسل أو يصل إلى مكة من إهداءات فاخرة لا سيما هدية الشَّمْسَة الغالية الثمن .

أما الخليفة العباسي المعتمد على الله (256 - 279هـ/ 869 - 892م) فقد أرسل في موسم حج عام 261هـ/ 874م – مع الفضل بن العباس الهاشمي[58] – قصبة من فضة فيها ثلاث مئة وخمسون درهماً فضة ، وأدخل فيها كتاباً فيه بيعة جعفر ابن المعتمد ، وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ، وجعل على رأس القصبة ثلاث رزّات – وقيل رزان وأزرار – وجعل في الرزّات ثلاث سلاسل من فضة ، فعلقت جميعها في الكعبة في صفر سنة 262هـ/ 875م[59] . ولا ندري لماذا لم تعلق مباشرة ما دامت أرسلت من الخليفة؟

ولم تقتصر الهدايا على الخلفاء ، بل شاركهم فيها أصحاب النفوذ والميسورون من المسلمين ، فعندما أسلم ملك السند عام 259هـ/ 872م بعث إلى

الكعبة بطوق من ذهب فيه مئة مثقال مكلل بالزمرد والياقوت وبالماس ، وياقوتة خضراء وزنها أربعة وعشرون مثقالاً فدفعها إلى الحجبة ، فكتبوا في أمرها إلى أمير المؤمنين المعتمد على الله (256 - 279هـ/ 869 - 892م) ، وأخذوا الدرة فأخرجوها وجعلوها في سلسلة من ذهب ، وجعلوها في وسط الطوق مقابلة الياقوت والزمرد ، فجاء كتاب أمير المؤمنين بتعليقها فعلقت مع معاليق الكعبة في سنة 259هـ/ 872م[60] . وهكذا يلحظ أن كل إهداء يصل مباشرة إلى الكعبة من سلاطين المسلمين يعرض على الخليفة قبل تعليقه في الكعبة ، ولعل ذلك من باب طلب الإذن منه .

وقد تفانى خلفاء المسلمين وأمراء الدول الإسلامية في إرسال الهدايا إلى الكعبة بوجه عام ، وهدية الشمسة بوجه خاص ، لا سيما حينما يمدون نفوذهم إلى مكة ، ويدعى لهم على المنبر بها . فعندما امتد النفوذ الأخشيدي إلى مكة عمل كافور الوصي على والي مصر الأخشيدي (355 - 357هـ/ 965 - 967م) شمسة لمولاه أونوجور بن الأخشيد (334 - 349هـ/ 945 - 960م) وأخذ يبعثها إلى مكة مع ركب الحاج المصري في كل سنة ، وكان يسير بها إلى الحرم جعفر بن محمد الموسوي (ت341هـ/ 952م) ، ثم ابنه أبو الحسين ، ثم ابنه مسلم ، ثم أخوه أبو تراب إلى أن أخذها القائد الفاطمي جوهر الصقلي (ت381هـ/ 992م) حينما استولى على مصر في سنة 358هـ/ 968م[61] . وهذه معلومة مهمة تؤكد حرص الخلفاء العباسيين والولاة من الأخشيديين على إرسال الشمسة سنوياً إلى الكعبة في موسم الحج في ركب رسمي يعين من قبلهم . غير أنه لا بد من التساؤل هنا هل كانت الشمسة التي أعدها كافور الأخشيدي تعاد إلى مصر بعد الحج ، ويعاد إرسالها مرة أخرى إلى الكعبة في الموسم التالي ، أم يرسل شمسة أخرى؟ فإذا كان يرسل شمسة أخرى فهل ترسل بمواصفات الأولى نفسها ، وإن كان من المفترض أنها تبقى في الكعبة وترسل شمسة أخرى في الموسم التالي ، وبزينة تفوق سابقتها ، ولكن ذلك يظل في حكم الافتراض ؛ حيث لم توافنا المصادر بمعلومات في هذا الشأن . كما أن هذا ليس بغريب على الولاة من الأخشيديين الذين كانوا على استعداد لقمع جميع الحركات التي تهدد أمن مكة

وطريق الحج ، وكانوا لا يدخرون وسعاً في استخدام المال من أجل راحة الحجيج ، وإفساح الطريق لهم لتأدية مناسكهم إلى جانب توفير الهدوء والاستقرار في الأماكن المقدسة ؛ فقد كانوا يحملون إلى القرامطة في كل سنة ثلاث مئة ألف دينار هذا خلاف ما كان يصرف في مكة من صلات وصدقات[62] .

وفي سنة 359 هـ/ 969م أرسل الخليفة المطيع لله العباسي (334 - 363 هـ/ 945 - 973م) قناديل لم يُذكر عددها أحدها ذهب وزنه ست مئة مثقال ، والباقي فضة ، حيث علقت خارج البيت مدة خمسة أيام حتى رآها الناس ، ثم أدخلت البيت[63] . ومما تجدر الإشارة إليه أن الخطبة بمكة تنافس عليها خلال تلك الفترة كل من العباسيين والفاطميين ، ففي سنة 358هـ/ 968م أقيمت الخطبة للمعز لدين الله الفاطمي ، وبطلت الخطبة لبني العباس ، على حين تمكن العباسيون بمساعدة القرامطة من استعادة سلطتهم على مكة في السنة التالية : 359هـ/ 969م ، وخطب للخليفة المطيع لله العباسي وللقرامطة[64] ، ويبدو أن الهدف من إرسال الهدية آنفة الذكر ، ومن عرضها للناس خارج الكعبة قبل تعليقها داخل البيت هو إظهار سلطة الخليفة العباسي المطيع لله على مكة أمام جمهور المسلمين عامة .

وفي هذا السياق حينما امتد النفوذ الفاطمي إلى مكة ، وأقيمت الخطبة للخليفة المعز لدين الله (341 - 365 هـ/ 952 - 975م) عمل في عام 362هـ/ 972م شمسة للكعبة ، لم يصل إلى علمنا أنه بعث بها إلى الكعبة في موسم حج ذلك العام ، وإنما نصبها يوم عرفة على إيوان قصره بالقاهرة المعزية حيث وصفتها المصادر بأن سعتها اثنا عشر شبراً في مثلها ، وأرضها ديباج أحمر ، ودَوْرُها اثنا عشر هلال ذهب - كذا - ، وفي كلِّ هلال أُتْرُجَّة ذَهب مُشبَّك ، جَوْفُ كل أُتْرُجَّة خمسون دُرَّة كبيض الحمام ، وفيها الياقوت الأحمر والأصفر والأزرق ، وفي دَوْرها مكتوب آيات الحج بزمرد أخضر ، وحَشْوُ الكتابة دُرٌّ كبار لم يُرَ مثله ، وحَشْوُ الشَّمْسَة المسْكُ المسحوق ؛ فرآها الناس في القصر ومن خارجه لعُلُوِّ موضعها ؛ ونصبهاَ عِدَّةُ فراشين ، وجَرُّوها لثقَلِ وزنها[65] . ويبدو

أنهم أعدوا أكثر من شمسة تفاوتت في أحجامها ، حيث يذكر المقريزي أن في الشمسة الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهبا وعشرين ألف درهم مخرقة ، وثلاثة آلاف وستة مئة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه ، وأن في الشمسة من الذهب سبعة عشر ألف مثقال[66] . وتذكر رواية المقريزي هذه أن المعز صلى صلاة عيد النحر ، وخطب وانصرف إلى القصر وأذن للناس عامة بالدخول ، فدخلوا والشمسة منصوبة على حالها ، فلم يبق أحد حتى دخل من أهل مصر والشام والعراق وخراسان ، ونقل عن بعض من دخل القصر أنهم لم يروا قط مثل هذه الشمسة ، كما نقل عن أصحاب الجوهر ووجوه التجار قولهم أنه لا قيمة لما فيها ، وأن شمسة بني العباس كان أكثرها مصنوعاً ، وأن مساحتها مثل ربع هذه ، وكذلك شمسة الأخشيديين[67] . ومع إدراكنا لما في هذه الرواية مما يثير التساؤل ، ومن المبالغة الواضحة سواء في تعظيم شمسة المعز ، أو في التقليل من شأن شمسة بني العباس أو من شمسة الأخشيديين قياساً لها ، فإن الرواية تعكس تطور الفن الإسلامي في إتقان الحلي والتحف المهداة إلى الكعبة ، وتعكس كذلك حرص الخلفاء في التباهي بإرسال هدية الشمسة للكعبة في موسم الحج ، وإنفاق المال الكثير في سبيل ذلك . ولا شك لدينا أن الهدف من وراء ذلك هو سياسي ليظهروا للناس سيطرتهم على مكة ، ومن ثم الأحقية في خلافة المسلمين في أنحاء الدولة الإسلامية لما لمكة من أهمية دينية لدى المسلمين ، فضلاً عن تجمع المسلمين فيها في موسم الحج ، سواء من أهل مكة أو من الوافدين إليها من مختلف الأنحاء . ومما يلاحظ أيضاً أن الفاطميين خالفوا العباسيين في وقت نصب الشمسة ، وإن كانوا قد اتفقوا معهم في نصبها في موسم الحج والهدف واضح هنا ، ولا داعي للتكرار ، فالمتوكل العباسي كانت شمسته تعلق سنوياً في وجه الكعبة من اليوم السادس إلى اليوم الثامن أي يوم التروية حيث تنزع . أما المعز الفاطمي فكانت شمسته التي عملها للكعبة تنصب يوم عرفة على إيوان قصره ، وتستمر في يوم النحر منصوبة ليراها كل من يأتي قصر الخليفة مسلماً ومهنئاً في عيد النحر ، ولا نعرف إن كان قد أرسلت في العام الموالي إلى مكة أم لا!

وقبل ختام حديثنا عن إهداء شمسة للكعبة لا بد من القول إن المصادر التي بين أيدينا لم توضح إن كان ذلك الاحتفال بالشمسة قد جرى في مصر أم في الكعبة . ويبدو من سياق الرواية ومن الروايات التاريخية التي تعود لذلك العصر أن المعز لم يأت مكة ، ولم يحج بالناس بل إن دخول المعز لدين الله مصر كان في يوم الثامن من رمضان من عام 362هـ/ 972م[68] ، فكيف به يحج في تلك السنة أو حتى يرسل شمسة إلى الكعبة بالمواصفات المذكورة في وقت هو أحوج ما يكون فيه إلى الاستقرار والتمكين لنفسه في مصر ، خصوصاً بعد تهديد القرامطة له ولنفوذه في الشام ومصر . أما أمير الحج في تلك السنة فإن كتب التاريخ العام لم تفصح عمن حج بالناس في سنة 362هـ ، سواء من العباسيين أو من الفاطميين[69] وأما تواريخ مكة فقد تباينت رواياتها في هذا الشأن . فالفاسي مثلاً يذكر أن الخطبة للمطيع العباسي دامت بمكة والحجاز في المواسم من سنة 361هـ إلى سنة 363هـ[70] ، على حين يذكر ابن فهد أن الذي حج بالناس في تلك السنة هو ابن القمر العثماني ، صاحب القرامطة[71] ، أما الجزيري المختص في أخبار الحج فلا يذكر شيئاً عن هدية الشمسة أو حج المعز في سنة 362هـ ، وإنما اكتفى بذكر عبارة لم يحج ركب العراق[72] . وحتى المصادر المهتمة بتاريخ القاهرة ذكرت أن الذي حج بالناس في هذه السنة هو أبو أحمد الموسوي[73] ، على حين يذكر القلقشندي أن المعز حاول إقامة الخطبة له بمكة منذ عام 360 هـ ، ولكنه فشل[74] ، أما في السنة التالية 363هـ/ 973م فهناك شبه اتفاق لدى المصادر السابقة على أن الخطبة بمكة كانت للمعز[75] .

مما سبق يمكن التوصل إلى أن شمسة المعز أعد لها منذ موسم عام 262هـ/ 972م ، وأرسلت إلى الكعبة في السنة التالية التي شهدت الخطبة للمعز في الحرمين ، لا سيما أن المصادر ذكرت الاحتفال الذي أقيم في وقت تمام عمل الشمسة بحضور أهل مصر والشام والعراق وخراسان وكذلك الشعراء ، ومنهم الشاعر تميم بن المعز ابن الخليفة الذي نظم شعراً بديعاً في هذه المناسبة يستشف منه أن الاحتفال تم في مصر ، وأن الشمسة في طريقها إلى الكعبة ، ولو بعد عام من تاريخ الاحتفال[76] .

ولم يكتف المعز بإهداء الكعبة شمسته المشهورة ، وإنما تعدى ذلك إلى إهدائها ستائر نقش عليها اسمه ، وأمر بنصبها عليها ، ومحاريب من ذهب وفضة لم يُذكر عددها ، نقش عليها اسمه أيضاً ، ونصبت داخل الكعبة[77] . وسار على نهج المعز ابنه العزيز بالله (365 - 386 هـ/ 975 - 996م) ، حيث أهدى إلى الكعبة محراباً من ذهب[78] ، إلا أن هذه الرواية لم تبين إن كان قد نقش عليه اسمه وأمر بنصبه داخل الكعبة كما فعل والده ، أم أنه اكتفى بإرساله ليكون تحفة ثمينة للكعبة المشرفة . وفي الوقت نفسه فإن ما سبق ذكره من إهداءات للكعبة ، سواء من المعز أو ابنه العزيز إنما يعكس مبلغ عنايتهما بالكعبة ، وإظهار تلك العناية أمام حجاج بيت الله الحرام من مختلف بقاع الأرض ، ذلك كان في الوقت الذي لم تشر فيه المصادر المتاحة إلى أن أحداً منهما خرج لأداء فريضة الحج ! ولعل مرجع ذلك يعود إلى النية القوية والعزيمة الصادقة التي كانت تنقصهما والتي عبر عنها المعز نفسه في إحدى خطبه التي ألقاها في جموع من رجاله حينما قال : «قد أنعم الله – عز وجل – وتفضل ومكن ، ونريد الحج وزيارة قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد ، فأيش يقصر عن هذا؟ إن قلت ليس عندي مال إني لكاذب ، وإن قلت ليس عندي كراع وسلاح ، إني لكاذب ، وإن قلت ليس عندي رجال إني لكاذب ، اللهم أعني بنية أقوى من نيتي»[79] .

ومهما يكن من أمر حج الخليفة المعز وابنه العزيز فإن المصادر التاريخية المتاحة تسكت عن ذكر أي هدايا للكعبة بعدهما ، ولعل ذلك يعود إلى عدة احتمالات : منها عدم إرسال هدايا خلال تلك الفترة بسبب الأوضاع السياسية التي تفرض نفسها في مكة ، واتجاهات القبائل التي تسيطر على طريق الحج ، فضلاً عن مصاعب الطريق وأخطاره ، وما تتعرض له قوافل الحجاج من قتل وسلب ونهب على يد قطاع الطرق[80] . كل ذلك من الأمور التي ربما كانت قد حالت دون إرسال هدايا بشكل عام ، وهدية الشمسة الثمينة خاصةً إلى مكة المكرمة في تلك الفترة ، والاحتمال الآخر حول القصور في ذكر الهدايا المرسلة إلى مكة ربما يكون مصدره شح المعلومات في المصادر المتيسرة . ومع ذلك فنحن

نفترض أن تقليد هدية الشمسة قد توقف بعد سقوط الخلافتين الفاطمين والعباسية ، وإن كان هذا التقليد ظل سائداً حتى تخلى عنه سلاطين مصر في زمن الأيوبيين والمماليك ، ولما أغفلته مصادر تاريخ مصر التي دأبت سنوياً على ذكر مسير قافلة الحجاج حاملة معها الكسوة والصلات على الرسم المعتاد في كل شهر من شهور ذي القعدة[81] ، أما الإهداءات الأخرى فإن هناك قلة من الإشارات إلى بعض تلك الهدايا التي أرسلت إلى الكعبة من بعض الأمراء ، من ذلك هدية صاحب عُمان (واسمه عثمان – كذا – بعد سنة 420هـ/ 1029م) إلى مكة والمتمثلة في عدة قناديل محكمة الصناعة ، بالإضافة إلى محاريب مبنية زنة كل محارب أزيد من قنطار ، سمرت جميعها في الكعبة مما يلي بابها[82] .

وفي عام 632هـ/ 1234م أهدى مؤسس الدولة الرسولية في اليمن الملك المنصور السلطان عمر بن علي بن رسول (626 - 647هـ/ 1228 - 1249م) الكعبة قناديل من الذهب والفضة على يد ابن النُّصَيري أحد ولاة مكة من قبله ، حيث عمل الأخير على تعليق هذه القناديل في الكعبة[83] ، وكان قد بسط نفوذه على مكة في سنة 629هـ/ 1231م[84] .

أما مكان حفظ هذه الإهداءات ومن يتولاها ، فلم يعثر في المصادر المتاحة على أية معلومات مباشرة ومحددة تبين مكان حفظها ، وطريقة الحفظ والشخص أو الأشخاص الموكول إليهم ذلك ، ولكن يبدو من الإشارات البسيطة أن أمر حفظ الهدايا في عصور ما قبل الإسلام استمر حتى عهد قريش ، وذلك بأن تودع في البئر التي حفرها إبراهيم في جوف الكعبة لهذا الغرض ، وعمقها ثلاثة أذرع[85] ، أما في العهد الإسلامي فهناك من الإشارات ما تذكر خزانة الكعبة التي كانت في دار شيبة بن عثمان والتي يتولاها بنو شيبة أنفسهم ، وفيها يحفظون الأموال الوقفية ، وما يهدى للبيت بعد أن يقبضها الحجبة ويشهد عليهم بقبضها[86] .

أما مصير هذه الإهداءات فيبدو مما أشرنا إليه سابقاً من عدم تصرف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك أبو بكر وعمر في كنز الكعبة أن ما

جُعل فيها وسبل لها يجري مجرى الأوقاف ، فلا يجوز أخذ شيء من حلية الكعبة لا للحاجة ولا للتبرك ، وقيل : وفي ذلك تعظيم للإسلام ، وترهيب على العدو[87] ، إلا أن محتويات الكعبة وخزانتها تعرضت منذ العهد القديم لكثير من حوادث السلب والنهب منها ما يعود إلى عهد جرهم الذين كانوا يجعلون عليه رجلاً يحرسه إبان عهدهم ، ولكنه بعد ذلك تعرض للسرقة من قبلهم قبل خروجهم من مكة ، كما قيل بأنهم أخفوا بعضه في مكة[88] ، ويذكر الأزرقي أنه ، ومنذ أن تعرض ذلك الجب للسرقة زمن جرهم ، بعث الله ثعباناً ، وأسكنه في الجب في بطن الكعبة أكثر من خمس مئة سنة ، يحرس ما فيه فلا يدخله أحد إلا رفع رأسه وفتح فاه ، فلا يراه أحد إلا ذعر منه ، واستمر على ذلك زمن جرهم وخزاعة وقريش حتى قررت قريش إعادة عمارة البيت ، فدعووا عليه ، فاختطفه عقاب[89] . ولا شك أن هذه الرواية من الخرافات التي لا يقبلها عقل ، ولكنها تدلل على أن حماية موجودات الكعبة كان مما يشغل أهل مكة حتى في ذلك الزمن الموغل في القدم . ويتجلى هذا الانشغال في عهد قريش ، إذ كانوا يعاقبون من يسرق كنز الكعبة بقطع يده . وقد قطعوا يد مليح بن شريح بن الحارث بن السباق بن عبدالدار ومقيس بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، ورجل يقال له دُويك مولى بني مليح بن عمرو من خزاعة من أجل سرقة غزال الكعبة[90] . أما في صدر الإسلام فلم تتعرض خزانة الكعبة لشيء من النهب ، بل يذكر الأزرقي عن بعض الحجبة أن الذهب الذي وجده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في جب الكعبة استمر على ما هو عليه ولم يتعرض له أحد حتى سنة 188هـ/ 803م[91] . وهناك من الإشارات ما تفيد ببقاء بعض الإهداءات التي تعود إلى العصر الأموي سليمة في الكعبة حتى سنة 242هـ/ 856م[92] . أما في العصر العباسي فهناك عوامل متعددة أدت إلى اختفاء الكثير مما أهدي للكعبة فالعامل الأول : أعمال النهب والسلب التي تعرضت لها مكة عامة ، والكعبة خاصة ، فمنها ما حدث في خلافة المأمون سنة 200 هـ/ 815م عندما سيطر الطالبيون على مكة ، وأخذ الحسين بن الحسن الأفطس ما في خزانة الكعبة فقسمه على أصحابه[93] . وفي سنة 251هـ/ 865م تعرضت مكة لثورة علوية

أخرى تزعمها إسماعيل بن يوسف الحسني (ت252هـ/ 866م) فنهب ما في خزائن الكعبة من الذهب والفضة[94] . إلا أن اشد ما تعرض له كنز الكعبة من تطاول على أيدي السارقين والعابثين والمعتدين جاء على يد أبي الطاهر القرمطي في عام 317هـ/ 929م أيام الخليفة العباسي المقتدر بالله (295 - 320هـ/ - 932 907م)[95] . والعامل الثاني : الفتن التي كانت تقع بمكة ، وما كان يترتب عليها من أخذ حلي الكعبة وهداياها لضبط أمور مكة ومحاربة الخارجين على الخليفة ؛ مثلما حدث في سنة 202هـ/ 817م عندما أرسل يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي ، والي مكة من قبل الخليفة المأمون ، إلى الحجبة فأخذ منهم السرير الذي بعث به ملك التبت وضربه دنانير ودراهم ؛ ليستعين به على حرب إبراهيم بن موسى الكاظم الحسيني الذي خرج إلى مكة من اليمن وقال : أمير المؤمنين يخلفه لها[96] . ومن ذلك ما حدث من أمير مكة والحجاز أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي (ت430هـ) في سنة 381هـ/ حين خرج على طاعة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ودعا لنفسه بالإمامة ، فأخذ ما في خزانة الكعبة من مال وما عليها من حلية وأطواق الذهب والفضة ، وضربها دنانير ودراهم ، وهي التي تسمى بالفتحيّة نسبة إليه ، أو الكعبية نسبة إلى الكعبة التي سكت من كنوزها ، كما أخذ المحاريب التي أهداها للكعبة صاحب عُمان[97] . أما العامل الثالث : فهو الاستفادة من هدايا الكعبة لتكون مدخرات عند الحاجة[98] ؛ إما لإعادة العمران ، وإما للتزيين حسبما يرى الحجبة مثلما حدث في خلافة المتوكل سنة 241هـ/ 855م عندما أخرج الحجبة ما عندهم في خزانة الكعبة من أجل إكمال زينة الكعبة وتحليتها[99] . والعامل الرابع : تطاول أيدي بعض فتيان الحجبة إلى مال الكعبة ، إلا أنه يجب التنويه إلى أن مشيخة الحجبة كانت تحرص على وصية أبنائهم بالتنزه عن ذلك المال ، وإعادة ما سرق منه على يد أبنائهم[100] . ولا ندري إن كان للكوارث التي تعرضت لها مكة خلال فترة الدراسة من سيول جارفة [101]أثر في فقدان هدايا الكعبة . ومهما يكن من أمر تلك الكوارث وأثرها على هدايا الكعبة ، فإن أياً منها مما ذكره الأزرقي وبعض مما لم يذكره لم يكن موجوداً في الكعبة في عام 812هـ/ 1409م ، وهذا ما يقرره الفاسي بقوله :

«وليس في الكعبة الآن شيء من المعاليق التي ذكرها الأزرقي ومما لم يذكره مما ذكرنا سوى الستة عشر قنديلاً ، وليس فيها شيء من حلقة الذهب والفضة التي كانت في أساطينها وجدرانها بسبب توالي الأيدي عليه من الولاة وغيرهم»[102] .

أما في العصر الحالي فلم يصل إلى علمنا أية تأكيدات عما إذا كانت تلك الإهداءات أو بعضها لا يزال في الكعبة أم أنها فقدت أو نهبت منها ، والظاهر أن معظمها لا سيما الذهبية أو الفضية هي الآن في حكم المفقود للأسباب نفسها . وحسب ما وصل إلى علمي توجد في الكعبة الآن لوحات خطية بعضها يعود إلى عصر بني رسول ، وبعضها بعد ذلك ، وعلمت أن بعض ما في الكعبة نُقل إلى متحف الحرمين الذي أقيم بالقرب من كسوة الكعبة[103] .

ومن عرضنا السابق نخلص إلى النتائج الآتية :

- تاريخ الإهداء إلى الكعبة يعود إلى عهد إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام .
- توالت الإهداءات على الكعبة في العهد السابق للإسلام من الفرس وجرهم وكلاب بن مرة وعبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في عهد قريش .
- تاريخ الإهداء إلى الكعبة في الإسلام يعود إلى عهد الرسول ، وتحديداً إلى سنة 10هـ/ 631م . وليس إلى خلافة عمر بن الخطاب ، كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين .
- تفاني خلفاء المسلمين منذ العهد الأموي في إرسال الهدايا إلى الكعبة بعد نقش أسمائهم عليها ، مسبوقة بلقب أمير المؤمنين والعبودية لله تعالى ، ثم تاريخ إرسال الهدية ، وقد استمر هذا التقليد في العهدين العباسي والفاطمي ، وإن كانوا قد زادوا في ذلك بعض آيات القرآن الكريم المتعلقة بالحج .
- تعد هدية الشَّمْسَة من أهم الإهداءات المنقولة إلى الكعبة وأبرزها خلال فترة الدراسة ، وتاريخها يرجع إلى العهد الأموي ، وتحديداً إلى خلافة عبدالملك بن مروان .

- منذ عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله أصبح تقليد إرسال الشَّمْسَة سنَّة سار عليها الخلفاء من بعده ؛ حيث كانت ترسل في موسم كل حج بصحبة الركب الرسمي الذي كان يتقدمه قائد من العراق معين من قبل الخليفة العباسي ، واستمر كذلك في العهدين الأخشيدي والفاطمي .

- تفاني الخلفاء والأمراء في إعداد هدية الشَّمْسَة القيمة ، وتأنقوا في صنعها وتجميلها ووصلت الشمسة أوج تطورها في العهد الفاطمي في خلافة المعز لدين الله ، فشمسته تفوقت على شمسات العباسيين والأخشيديين تفوقاً مذهلاً ، سواء في الحجم أو في الوزن ، أو في الإتقان في صنعها من الديباج الأحمر ، وحشوتها من المسك المسحوق ، فضلاً عن التفنن في الذهب المصوغة به ، وفي تحليتها بالدر والياقوت الملون ، وكتابة آيات الحج عليها بزمرد أخضر .

- حرص الخلفاء العباسيون على توثيق عهودهم بالبيعة لمن يخلفهم ، وذلك بإضفاء سمة دينية عليها تتمثل في كتابتها وإمضائها وختمها ، ثم إرسالها إلى مكة برفقة هدايا قيمة للكعبة ، والأمر بتعليقها مع الهدايا الأخرى في جوف الكعبة .

- شهدت مواسم الحج عرض تلك الهدايا التي كانت ترسل إلى الكعبة مع توضيح الهدف من إرسالها في بعض الأحيان ، وكانت الهدايا تصل إلى مكة قبل إعلان شهر ذي الحجة ، حيث جرت العادة بعرضها على الناس في الأيام الأولى من ذلك الشهر حتى يوم التروية ، وبعضها يعرض في المسجد الحرام بعد صدور الحجيج من منى إلى مكة ، والأول أكثر شيوعاً .

- بعض تلك الهدايا كانت تعلق سنوياً في الكعبة ومنها الياقوتة التي بعثها الخليفة المأمون ، والتي استمرت تعلق في الكعبة إلى جانب هدايا من تلاه من الخلفاء العباسيين .

- جميع الهدايا التي أرسلت مباشرة إلى الكعبة من زعماء العالم الإسلامي وكبرائه بُعث بها إلى الخليفة العباسي ، فهو وحده من يأذن بتعليقها في الكعبة ، أو عرضها في المسجد الحرام .

- الدافع الرئيس وراء إرسال الهدايا إلى الكعبة في موسم الحج عامة ، وهدية الشَّمْسَة خاصة ، كان سياسياً أو دعائياً ؛ إذ كانت فرصة يُظهر فيها المُرسل سيطرته الحقيقية على مكة المكرمة أمام هذا الحشد الهائل من المسلمين الذين يفدون إليها من كل فج عميق .

- كانت الهدايا المرسلة إلى الكعبة تعرض في أيام المواسم ، إما قبل يوم عرفة ، وإما بعد نفرة الحجيج من منى إلى مكة ، ويكون عرضها عادة في مكان بارز ؛ فإما أن تعلق على واجهة الكعبة وإما أن تنصب بين الصفا والمروة وسط رحبة عمر بن الخطاب ، بحيث يراها معظم الوافدين إلى مكة من الحجاج ، فضلاً عن أهل مكة نفسها .

- هناك مراسيم اتخذت منذ العهد العباسي عند إرسال أية هدايا إلى الكعبة ، تمثلت في إرسالها مع قافلة لها قائد يعين عليها من الخليفة ، ومعه عدد كبير من الجند يصحبون القافلة . وفي بعض الأحيان ترفق بكتاب خاص من الخليفة يحمل مضموناً سياسياً يتعلق في الغالب بولاية العهد ، أو تزف خبراً مفرحاً للمسلمين مثل إسلام ملك من الملوك . وكان رسول الخليفة يباشر بنفسه أمر تعليق الهدية في الكعبة ، أو عرضها للناس حسب ما يصدر عن الخليفة .

- كانت الهدايا أحياناً تعلق فور وصولها إلى مكة ، ولكنها في بعض الأحيان كانت تأخذ مزيداً من الوقت يستغرق حوالي شهرين ما بين وصولها وتعليقها .

- بعد انتهاء عرض الهدايا كانت ؛ إما أن تعلق في الكعبة ، وإما أن تحفظ في خزانتها .

- كان حجبة البيت من رجال بني شيبة يتولون استلام ما يُهدى إلى الكعبة ، بعد أن يؤخذ عليهم شهود بالاستلام ، كما كان يعهد إليهم بحفظ هذا المال ، فلا يجوز لغيرهم التعرض لكنز الكعبة بغير إذنهم .

- هناك من الملوك ممن اعتنق الإسلام في عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ، وكذلك في العصر العباسي من عمد إلى إرسال هدية ذات دلالة على انتقاله مما كان يعبد آباؤه وأجداده إلى الدين الجديد . ويبدو أن الهدف من وراء ذلك هو تأكيد دخول هؤلاء في الإسلام ، وتبرئهم من الشرك ، وإشهار ذلك أمام جموع المسلمين في مكة .

- منذ العصر العباسي الثالث والصراع على الخطبة يمثل المحور الأساسي لإرسال الهدايا إلى الكعبة ، وقد شهدت فترة الدراسة تنافساً حاداً بين العباسيين والفاطميين على الخطبة في مكة ، ومن ثم على الهدايا المرسلة إلى الكعبة ، وبخاصة هدية الشَّمْسَة . من جانب آخر فإن المصالح الاقتصادية قامت بدور مهم في سبيل الوصول إلى الخطبة والدعوة على منابر مكة في موسم الحج ، فما عمله القرامطة من إقامة الخطبة للخليفة العباسي المطيع لله سنة 359هـ لم يكن وداً لهم ، بل نكاية بأعدائهم من الفاطميين الذين سيطروا على بلاد الشام ، وحرموهم من مورد اقتصادي كان في غاية الأهمية لهم ؛ ألا وهو الأموال التي كانت تحمل إليهم سنوياً من الأخشيديين .

- جرت العادة منذ العهد السابق للإسلام أن ما كان يهدى إلى الكعبة له حكم الوقفية عليها ، وقد استمر هذا التقليد في عصر صدر الإسلام ؛ إذ لا يجوز صرف تلك المدخرات في غير مصالح الكعبة ، وما يزيد عن الحاجة يبقى من مدخراتها إلى حين الحاجة إليه ، فقد توصل البحث إلى أن بعض الإهداءات خاصة الذهب والفضة هي بمثابة مدخرات للكعبة يستفاد بها عند الحاجة . ومع ذلك فقد تعرضت موجودات الكعبة للسطو والنهب على مر العصور .

الهوامش والمراجع

(1) الجُبّ البئر البعيدة القعر . ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت711هـ) : **لسان العرب** ، تحقيق : يوسف خياط بيروت : دار لسان العرب ، د .ت ، ج1 ، ص393 .

(2) ويُذكر أن جُبَّ الكعبة هو خزانتها المحفورة في باطنها قرب بابها الشرقي . الأنصاري ، عبدالقدوس : **الكعبة : أسماء ، وعمارات ، ومعبداً لا معبوداً ، وتاريخاً قبل الإسلام** ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ط1 ، الرياض : مطابع جامعة الملك سعود ، 1404هـ/ 1984م ، ص118 .

(3) ابن هشام ، عبدالملك المعافري (ت218هـ) : **السيرة النبوية** ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د .ت ، ج1 ، ط 152 ، 193 الأزرقي ، محمد بن عبدالله (ت250هـ) : **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، تحقيق : رشدي ملحس ، بيروت : ط3 ، دار الثقافة ، 1399هـ/ 1979م ج1 ، ص244 ، وانظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ) : **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة :ط4 ، دار المعارف ، 1979م ج2 ، ص240 . الذهبي ، محمد بن أحمد (ت748هـ) : **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام** ، تحقيق : محمد حمدان ، بيروت : ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، القاهرة 1411هـ/ 1991م ج2 ، ص50 . واستمر ذلك الجب في عهد قريش حيث يُذكر أنهم كانوا يحفظون ما يُهدى للكعبة في بئر في جوفها . المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت710هـ) : البدء والتاريخ د . ط ، بيروت : دار صادر ، د .ت ، ج4 ، ص139 .

(4) الحربي ، أبو إسحاق إبراهيم (ت285هـ) : **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** ، تحقيق : محمد الجاسر الرياض : ط1 ، دار اليمامة ، 1401هـ/ 1981م ، ص486 .

(5) المسعودي ، علي بن الحسين (ت 346هـ) : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق : يوسف داغر ط3 ، بيروت : دار الأندلس ، 1978م ج1 ، ص265 - 266 . وانظر : ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ) : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، تحقيق : يوسف داغر ط3 ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1981م ، ج2 ، ص624 . الفاسي ، محمد بن أحمد (ت832هـ) : **تحفة الكرام بأخبار البلاد الحرام** ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم 34350 ، القاهرة ، ورقة 28ب ، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ، تحقيق : عمر تدمري د . ط . بيروت : دار الكتاب العربي ، 1405هـ/ 1985م) ج1 ، ص189 . النهروالي ، محمد بن أحمد (ت990هـ) : **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام** ، تحقيق : هشام عطا ، ط1 ، مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، 1416هـ/ 1996م ، ص94 ، القطبي ، عبدالكريم بن محب الدين المكي (ت1014هـ) : **إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام** ، تحقيق : أحمد محمد جمال الدين وآخرين ط2 ، الرياض : دار الرفاعي ، 1407هـ/ 1987م ، ص58 . رفعت ، إبراهيم (ت1353هـ) : **مرآة الحرمين** ، ط1 ، القاهرة 1925م ، ج1 ص278 ، باسلامه ، حسين عبدالله : **تاريخ الكعبة المعظمة** ط2 ، جدة : الكتاب العربي السعودي ، 1402هـ/ 1982م ، ص209 - 210 .

(6) المسعودي : ج1 ، ص265 - 266 . وانظر : الفاسي : شفاء ج1 ، ص189 ، باسلامة : ص210 .

(7) المسعودي : ج1 ، ص265 . وانظر : ابن خلدون ، ج2 ، ص624 .

(8) الفاسي ، شفاء ، ج1 ، ص189 . النهروالي : ص95 . القطبي : ص58 . رفعت : ج1 ، ص278 . باسلامة ، ص210 .

(9) الفاكهي ، محمد بن إسحاق (ت279هـ) : **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** ، تحقيق : عبدالملك بن دهيش ط2 . بيروت : دار خضر ، 1414هـ/ 1994م ، ج4 ، ص104 .

(10) السيوف القَلْعيِّة وهي الهندية العتيقة التي تنسب إلى القَلْعَة وهي قلعة عظيمة في الهند من جهة الصين فيها معدن الرصاص القلعي ، وهناك موضع بالبادية يقال له القَلَعَة وإليه تنسب السيوف . ياقوت ، شهاب الدين بن عبدالله الحموي (ت626هـ) : **معجم البلدان** د . ط ، بيروت : دار صادر ، 1397هـ/ 1977م ، ج4, ص389 .

(11) تباينت الروايات في المصادر حول ما وجده عبدالمطلب في زمزم ، وحول ما حلَّى به الكعبة منه . انظر : ابن هشام : ج1 ، ص146 . ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت230هـ) : **الطبقات الكبرى** ، تحقيق : محمد عطا ط ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1410هـ/ 1990م) : **جُمل من أنساب الأشراف** ، تحقيق سهيل زكار وآخرون ط1 ، بيروت : دار الفكر ، 1417هـ/ 1996م ، ج1 ، ص86 . اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت284هـ) : **تاريخ اليعقوبي** ، بيروت : دار صادر ، د .ت ، ج1 ص247 ، الطبري : ج2 ، ص251 ، البيروني ، محمد بن أحمد (ت440هـ) : **الجماهر في معرفة الجواهر** د .ط ، القاهرة : مكتبة المتنبي ، د .ت ، ص66 . السهيلي ، عبدالرحمن (ت581هـ) : **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، د . ط ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، 1387هـ/ 1967م ، ج2 ، ص99 - 100 . ابن الأثير ، علي بن محمد (ت630هـ) : **الكامل في التاريخ** ، د .ط ، بيروت : دار صادر ، 1402هـ/ 1982م ، ج2 ، ص14 . المقدسي : ج4 ، ص83 . الفاسي : شفاء ، ج1 ، ص185 . ابن ظهيرة ، محمد جار الله بن محمد (986هـ) : **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف** ، ط4 ، مكة المكرمة : المكتبة الشعبية ، 1393هـ/ 1973م) ، ص70 . الأسدي ، أحمد بن محمد (ت1066هـ) : **إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام** ، تحقيق : غلام مصطفى ، ط1 ، نارس الهند ، الجامعة السلفية ، 1396هـ/ 1976م ، ص135 . ابن عبدالقادر الطبري ، علي (ت1070هـ) : **الأرج المسكي في التاريخ المكي** ، تحقيق : أشرف الجمال ، ط1 ، مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، 1416هـ/ 1996م ، ص149 .

(12) تخبرنا المصادر التاريخية القديمة ، ومنها النقوش العربية الجنوبية ، الكثير عن الإهداءات المختلفة للمعابد . ولمزيد من التفاصيل انظر : أرمان ، أدولف : **ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة** ، ترجمة عبدالمنعم أبو بكر ومحمد شكري ، د . ط ، د .ن ، القاهرة د .ت ، ص214 ، الأنصاري ، عبدالرحمن الطيب : **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية** ، ط1 ، الرياض : جامعة الرياض ، 1402هـ/ 1982م) ص20 . أوبنهايم ، ليو : **بلاد ما بين النهرين** ، ترجمة سعدي عبدالرزاق ، د .ط . بغداد : دار الحرية ،1981م ، ص117 ، 118 . بافقيه ، محمد عبدالقادر وآخرون : **مختارات من النقوش اليمنية القديمة** ، د .ط ، تونس : المنظمة العربية للتربية والعلوم ، 1985م ، نقش 455 ، ص201 .

الماجدي ، خزعل : **الدين السومري** ، د .ط ، عمان : دار الشروق ، 1988م ، ص158 .

Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quarta, Inscription himgariticas et sabaeas contienes, Tomus I. II. III, parisiis, 1889, 1911, 1929, Jamme, A. W. f: Sabaean **Inscriptions From Mahram Bilqis (Marib) Baltimore,** Johns Hopkins, 1962, ja559-3-4 p28, ja561-3-4 p36, ja655/4 p160, ja662/5-6 p167, ja576/1 p67, ja669/6-7 p174, Jamme, A. W. f: Pieces **Epigraphiques Des Heid bin ALGEL La Necropole du Timna (Hajer Kholan)**, Loubin, University de Louvin, Bibolotheque du Louvin, 1952, ja347 pp 191-192, ja384 pp 192-194.

(13) قال أبو مسافع الأشعري :

إنَّ الغـزال الذي كنتم وحليته تقنونـه لخطـوب الدهـر والغـير
طافت به عصبةٌ من شرّ قومهم أهل العلا والندى والبيت ذي الستر
فاستقسمـوا فيه بالأزلام علَكُم أن تُخـبروا بمكـان الـرأس والأثـر

وقال أيضاً في هذه المناسبة :

أبْلِغْ بني النضر أعلاها وأسْفَلها أنَّ الغـزالَ وبيـت الله والرُّكُـن
أمْسَتْ قيـانُ بني سَهْمٍ تَقَسَّمهُ لـم يُغْـلَ عنـدَ نَدَامـاهُـنَّ بالثَّمَـن

حسـان بن ثابت ، حسـان بن ثابت بن المنذر الخزرجي (ت54هـ) : **ديوان حسـابن بن ثابت الأنصاري** ، تحقيق : وليـد عرفات ، د .ط ، بيروت : دار صادر ، 1974م ، ص118 - 121 ، ابن حبيب ، محمد البغدادي (ت245هـ) : **المنمق في أخبار قريش** ، تحقيق خورشيد فاروق ، ط1 ، بيروت : عالم الكتب ، 1405هـ/ 1985م ، ص5966 . وانظر : الطبري : ج2 ، ص283 ، 286 .

(14) الحربي ، ص486 ، عبدالقدوس الأنصاري ، الكعبة ، ص138 .

(15) الأزرقي : ج1 ، ص246 . ابن الزبير ، أحمد بن علي (ت563هـ) : **الذخائر والتحف** ، تحقيق محمد حميد الله ، ط2 ، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، 1984م ، ص155 . ابن خلدون ، ج2 ص628 . ابن ظهيرة : ص60 . وذكر الفاكهي ، ج5 ، ص235 ، أنها كانت ستين أوقية .

(16) ورد عن عمر بن الخطاب القول : «لقد هممت أن لا أدع فيها – أي الكعبة – صفراء ولا بيضاء إلا قسمته – فقال له شيبة سادن البيت – قلت إن صاحبيك لم يفعلا قال هما المرآن اقتدى بهما . البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت256هـ) : **صحيح البخاري** ، د .ط ، دار الفكر ، د .م ، 1401هـ/ 1981م ، ج2 ، ص159 . وانظر : ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ) : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، تحقيق قصي الخطيب وآخرين ، ط1 ، القاهرة : دار الريان ، 1407هـ/ 1986م ، ج3 ، ص533 .

(17) الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ) : **جامع اليان في تفسير القرآن** ، د .ط ، القاهرة : دار الحديث ، 1407هـ/ 1987م ، ج10 ، ص4 .

(18) البرسم الذهبي لم نجد له ذكرا في كتب الحديث ولا السيرة ، ولا ندري إن كانت كلمة برسم قد تعرضت للتحريف من قبل النساخ كأن يكون أصلها إبْريسَم وهو الديباج أو الحرير الذي اشتهرت به بلاد اليمن ومنه الملون والأصفر . فمن المحتمل أنَ المراد بالبرسم الذهبي الذي أهداه

باذان من اليمن للرسول هو الديباج الأصفر . ابن الأثير ، المبارك بن محمد (ت606هـ) : **النهاية في غريب الحديث** ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، د . ط ، بيروت : المكتبة العلمية ، د .ت ، ج2 ص97 . الزبيدي ، ج2 ، ص37 ، ج8 ، ص199 .

(19) من الأبناء وهم من أولاد الفرس الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة ، فأقاموا باليمن ، وكان باذان بصنعاء ، وقيل هو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم ، أسلم في سنة 10 هـ/ 631م ، وولاه الرسول صلى الله عليه وسلم اليمن كلها . ابن هشام ، عبدالملك المعافري (ت218هـ) : **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط2, بيروت : دار الكتب العلمية ، د .ت ، ج1 ، ص69 ، الطبري : تاريخ ، ج2 ، ص215 ، 655 - 657 ج3 ، ص 158 ، 227 - 229 ، 236 ، ابن الأثير : **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق محمد البنا وآخرين د .ط ، القاهرة : دار الشعب ، د .ت ، ج1 ، ص195 . الكامل في التاريخ ، ج2 ص336 - 341 . ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (ت751هـ) : **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط ، ط25 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1412هـ/ 1991م ، ج1 ، ص125 .

(20) البيروني ، ص66 - 67 .

(21) لمزيد من التفاصيل انظر الآراء الواردة لدى ابن حجر ، ج3 ، ص534 - 535 .

(22) الزيلعي ، أحمد عمر : **مكة وعلاقاتها الخارجية** ، ط1 ، عمادة شؤون المكتبات ، الرياض : جامعة الرياض 1041هـ/ 1981م ، ص95 .

(23) الأزرقي : ج1 ص224 ، البيروني : ص67 . الفاسي : تحفة الكرام ، ورقة 28ب ، شفاء ، ج1 ص189 . ابن ظهيرة : ص71 ، النهروالي : ص95. القطبي : ص58 . الأسدي : ص136 . رفعت : ج1 ص278 . باسلامه : ص210 . بينما يذكر ابن عبدالقادر الطبري (الأرج ، ص149) أن أول من حلى البيت في الإسلام الوليد بن عبدالملك ، وقيل أبوه ، وقيل ابن الزبير .

(24) وهنا أيضاً الكاودوشة لا نجد لها توضيحاً في المصادر المتاحة . ولا ندري إن كانت الكلمة صحيحة أم تعرضت للتحريف من قبل النساخ ، والجدير بالذكر أن مما غنمه المسلمون في المدائن بعد فتحها ما يسمى درَفْش كاويان – كابيان – ، وهي راية فارس العظمى ، وكانت من جلود النمور طولها اثنا عشرَ ذراعاً في عرض ثمانية أذرع على خشب طوال موصل ، وكانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر ، وقيمتها ألفا – ألف – ألف دينار ومائتا ألف . فلا ندري إن كانت هذه الراية الثمينة هي نفسها الكاودوشة التي أهداها عمر للكعبة ، أم أن الأخيرة شيئاً آخر . الطبري : تاريخ ، ج3 ص564 . المسعودي : ج2 ص 308 - 309 ، 319 . ابن الزبير : ص157 .

(25) البيروني ، ص67 .

(26) الشَّمْس ضرب من الحلي من القلائد خاصة ، وقيل معلاق القلادة في العنق ، والجمع شموس . ، وقد ورد ذكر قلائد الشمس في شعر العصر الأموي وكانت تنظم من الدر واللؤلؤ . قال الشاعر : **والدُّرُّ واللؤْلؤُ في شَمْسه مُقَلَّدٌ ظَبْيَ التَّصاوير** .

ابن أبي ربيعة ، عمر بن عبدالله (92هـ) : **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، د . ط ، بيروت : دار صادر ، د .ت ، ص100 ، 164 ، 214 ، 215 ، 216 ، ابن منظور : ج2 ، ص58 . الفيروزآبادي ،

محمد بن يعقوب (ت817هـ) : **القاموس المحيط** ، د . ط ، بيروت : دار الفكر ، 1403هـ/ 1983م ، ج2 ، ص223 - 224 ، الزبيدي ، محمد مرتضى (ت1205هـ) : **تاج العروس من جواهر القاموس** ، د . ط ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت د .ت ، ج4 ، ص172 ، البابطين ، إلهام أحمد : **الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي** ، ط1 ، الرياض : مطابع الخالد ، 1419هـ ، ص381 .

(27) الأزرقي : ج1 ص224 . البيروني : ص67 . الفاسي : شفاء ، ج1 ص190 . تحفة الكرام ، ورقة 27 ب ، 28 ب ، ابن ظهيرة : ص71 . الأسدي : ص136 . رفعت : ج1 ص278 . قارن : الشيبي ، محمد (ت1335هـ) : **إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام** ، تحقيق : إسماعيل حافظ (ط1 ، مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي والأدبي ، 1405هـ/ 1984م) ص217 . باسلامه : ص210 .

(28) المقريزي ، أحمد بن علي (ت845هـ) : **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، د .ط ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1387هـ/ 1967م ، ج1 ص141, وانظر تعليقات المحقق في ص140 هامش1 . الزيلعي ، ص95 . ولعلهم أرادوا أن المتوكل هو أول من جعل إرسال الشمسة إلى الكعبة في كل سنة في موسم الحج سنة تسير عليها الدول الإسلامية .

(29) الزيلعي ، ص95 .

(30) الشيال ، جمال الدين ، محقق **كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ، ج1 ، ص141 هامش 1, الزيلعي : ص96 - 98 .

(31) الأزرقي ، ج1 ص224 . البيروني ، ص67 . الفاسي ، شفاء ، ج1 ص190 . ابن ظهيرة ، ص71 . الأسدي ، ص136 . رفعت ، ج1 ص278 . باسلامة ، ص211 .

(32) السهيلي : ج1 ، ص224 . الفاسي ، شفاء ، ج1 ص188 . ابن فهد : ج2 ، ص119 .

(33) الأزرقي ، ج1 ، ص224, الفاسي : شفاء ، ج1 ص190 . ابن فهد ، النجم عمر (ت885هـ) : **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ، تحقيق فهيم شلتوت (ط1 ، مكة المكرمة : مركز البحث العلمي ، 1404هـ/ 1983م) ج2 ، ص134 . ابن ظهيرة ، ص71 . الأسدي ، ص137 . رفعت ، ج1 ، ص278 - 279 . باسلامة ، ص210 . وأضاف الفاسي الكرسي ، وقال رفعت هو السرير ، ولدى ابن ظهيرة السرير الرسي .

(34) الزبيري ، المصعب بن عبدالله (ت236هـ) : **نسب قريش** ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2 ، القاهرة : دار المعارف ، 1976م ، ص52 . ابن عساكر ، علي بن الحسين (ت571هـ) : **تراجم النساء** ، تحقيق سكينة الشهابي ، ط1 ، دمشق : 1403هـ/ 1982م ، ص113 .

(35) الأزرقي ، ج1 ، ص224 .

(36) لم يترجم له الفاسي في تراجم المكيين ، ولم نجد له ترجمة في المصادر المتيسرة ، ويبدو من رواية الأزرقي (ت250هـ) أنه كان من المعاصرين له ، وممن خلقوا الكعبة في ذلك العهد . الأزرقي ، ج1 ، ص224 .

(37) الأزرقي ، ج1 ، ص224 .

(38) الأزرقي ، ج1 ، ص225 ، البيروني ، ص67 . الفاسي ، تحفة الكرام ، ورقة 28ب ، شفاء ، ج1 ص190 . ابن ظهيرة ، ص71 . النهروالي ، ص95 ، القطبي ، ص58 . الأسدي : ص137 ، رفعت ، ج1 ، ص279 . باسلامه ، ص211 . ووردت لدى الأزرقي وابن ظهيرة والأسدي بالصحفة ويبدو أنه من تصحيف النساخ وإلا فهي الصفيحة أي السيف العريض ابن منظور : ج2 ص446 وهي بهذا المعنى سيف أخضر بينما لدى النهروالي الصحيفة الحضر .

(39) الأزرقي ، ج1 ، ص225 . القطبي ، ص58 .

(40) الأزرقي ، ج1 ، ص225 . البيروني ، ص67 . الفاسي ، تحفة الكرام ، ورقة 28ب ، شفاء ، ج1 ، ص190 . ابن ظهيرة ، ص71 . الأسدي ، ص137 . رفعت ، ج1 ص279 . باسلامة ، ص211 .

(41) البيروني ، ص67 .

(42) الأزرقي ، ج1 ، ص225 .

(43) الجدير بالذكر أن المصادر أشارت إلى حفريات إسلامية في دفائن أرض مصر تعود إلى العهد الأموي ، وتحديداً في خلافة عبدالملك بن مروان ووالياه على مصر أخيه عبدالعزيز ، وأفاضت في ذكر ما عثر عليه من الجواهر والتحف . أما العهد العباسي فالإشارات إلى التنقيب في آثار مصر تعود إلى عهد المأمون عندما بعث عدداً من الباحثين لينقبوا في الأهرام ، وأنفق على هذه البعثة أموالاً عظيمة ، فوجدوا فيها الكثير من التحف الذهبية أثارت عجب الخليفة المأمون ، ولا ندري إن كانت القارورة الفرعونية مما عثر عليه في تنقيبات سابقة في آثار مصر الفرعونية في عهد الخليفة المنصور أم لا . عن تلك الحفريات انظر : المسعودي : ج1 ، ص407 - 408, المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، د . ط ، بيروت : دار صادر ، د .ت ، ج1 ، ص113 .

(44) الأزرقي ، ج1 ، ص225 - 234 . ابن فهد ، إتحاف ، ج2 ص236 . وانظر : النهروالي ، ص97 - 151 . باسلامة ، ص211 .

(45) الأزرقي ، ج1 ، ص225 ، البيروني ، ص67 ، الفاسي : تحفة الكرام ، ورقة 28ب ، شفاء ، ج1 ص190 . ابن ظهيرة ، ص71 . النهروالي ، ص95 . القطبي ، 58 . الأسدي ، ص137 . رفعت : ج1 ، ص279 . باسلامة ، ص211 .

(46) الفاكهي ، ج5 ص236 . الفاسي : شفاء ، ج1 ص192 . والدرة اللؤلؤة العظيمة ، ويقال درة يتيمة جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة ، ولا نظير لها . ابن منظور ، ج1 ، ص967 . ج3 ، ص1004 . القلقشندي ، أحمد بن علي (ت821هـ) : **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، د . ط ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، د .ت ، ج4 ، ص84 .

(47) ابن الزبير ، ص183 . وفيه أن الخليفة المأمون أمر بعد ذلك بكسر ذلك الكانون لما نمى إلى علمه ظن فئة من الناس أن الخليفة أراد أن يجعل بيت الله بيت نار .

(48) وذكر البيروني (ص67) أنها أصنام ذهبية وفضية .

(49) هكذا ذكرهما الأزرقي (ج1 ص226) ولم نجد في المصادر المتاحة ترجمة لحياة الاثنين .

(50) الأزرقي ، ج1 ص225 - 227 . وانظر : اليعقوبي ، ج2 ص452 . تحفة الكرام ، ورقة 28ب ، شفاء ، ج1 ، ص190 . اتحاف الورى ، ج2 ص271 - 273 . الأسدي ، ص137 . باسلامه ،

ص211 - 212 ودار شيبة بن عثمان دخلت في المسجد وهي جنب دار الندوة ودار الإمارة وخزانة الكعبة تحتها ، وهي دار أبي طلحة عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار ولها باب في المسجد الحرام . الفاكهي ، ج2 ، ص206 . ج3 ، ص312 .

(51) الأزرقي ، ج1 ص226 - 227 وانظر : الفاسي ، العقد ، ج7 ص467 . قارن : الفاكهي ، ج3 ، ص109 . حيث ذكر أن مكة تعرضت في سنة 202هـ/ 817م لسيل خطير ملأ الوادي ودخل المسجد الحرام ورفع المقام من مكانه وكان يقال له سيل ابن حنظلة .

(52) الفاكهي ، ج5 ص236 ، ابن الزبير : ص36 . الفاسي : **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة** ، تحقيق مصطفى الذهبي ، ط1 ، مكة المكرمة : مكتبة نزار الباز ، 1418هـ/ 1997م ص50 . إتحاف الورى ، ج2 ، ص289 ، 290 ، الجزيري ، ص226 - 227 ، ابن ظهيرة : ص71 . النهروالي : ص95 - 96 . القطبي : ص58 . الأسدي : ص137 . رفعت ، ج1 ، ص279 . باسلامة : ص213 .

(53) الأزرقي ، ج1 ص225 . البيروني ، ص67 . الفاسي : شفاء ، ج1 ، ص190 . المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ص141 . ابن ظهيرة ، ص71 . النهروالي ، ص95 . القطبي : ص58 . الأسدي ، ص137 . رفعت : ج1 ، ص279 . باسلامة ، ص211 .

(54) اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص141 .

(55) اتعاظ الحنفا ، ج1 ص141 ، 178 . وانظر : الزيلعي ، ص95 .

(56) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ص178 . وانظر : ابن الأثير : الكامل ج7 ص548 - 550 .

(57) العمري ، ابن فضل الله (ت749هـ) : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تحقيق أحمد زكي د . ط ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1342هـ/ 1924م) ج1 ، ص62 . النويري ، أحمد بن عبدالوهاب (ت733هـ) : **نهاية الأرب في فنون الأدب** د . ط ، القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، د .ت ، ج25 ص299 . وانظر : إتحاف الورى ج2 ، ص377 ، الجزيري ، ص236 .

(58) هكذا ذكرته تواريخ مكة ويفيد الطبري (تاريخ ج9 ص515) أن الذي حج بالناس في عام 261هـ/ 874م الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس . قارن : الفاسي ، العقد ، ج7 ، ص12 - 13 .

(59) الفاكهي ، ج5 ص236 - 237 . الفاسي ، شفاء . ج1 ص191 - 192 . إتحاف الورى ، ج2 ، ص337 ، 338 . النهروالي ، ص96 . القطبي : ص59 . رفعت : ج1 ، ص279 . باسلامة ، ص213 .

(60) الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص51 . شفاء ، ج1 ، ص191 . ابن فهد : إتحاف الورى ، ج2 ، ص336 . النهروالي : ص96 . القطبي : ص59 . رفعت ، ج1 ، ص279 . باسلامة ، ص213 .

(61) ابن ميسر ، محمد بن علي بن يوسف (ت677هـ) : **المنتقى من أخبار مصر لابن ميسر** انتقاه المقريزي ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، د . ط ، القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية د .ت ، ص162 . اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص142 .

(62) اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص186 ، 187 . الزيلعي ، ص37 .

(63) ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (ت597هـ) : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ط1 ، حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1358هـ ، ج7 ص53 . الفاسي : تحفة الكرام ، ورقة 28ب ، شفاء ، ج1 ، ص192 . إتحاف الورى ، ج2 ،ص407 . الجزيري ، عبدالقادر بن محمد (ت997هـ) : **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة** د . ط ، القاهرة : المطبعة السلفية ، 1384هـ ، ص245 . ابن ظهيرة : ص72 . الأسدي : ص137 . رفعت ، ج1 ، ص279 . باسلامة ، ص213 .

(64) ابن الجوزي ، ج7 ، ص53 . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج8 ص612 ، ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت774هـ) : **البداية والنهاية في التاريخ** (ط2, دار الفكر العربي ، القاهرة 1387هـ) ج11 ص268 . إتحاف الورى ، ج2 ص407, الجزيري ، ص244 - 245 . الزيلعي ، ص43 .

(65) ابن ميسر ، ص161 - 162 . اتعاظ الحنفا ، ج1 ص140 - 142 ، 214 . المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص385 .

(66) المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص385 - 386

(67) ابن ميسر ، ص162 . المقريزي ، اتعاظ الحناف ، ج1 ، ص142 . الزيلعي ، ص97 .

(68) ابن الجوزي ، المنتظمك ، ج7 ، ص60 . القلقشندي ، ج4 ، ص66 .

(69) ابن الأثير ، الكامل ، ج8 . ص630 . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص272 - 275 بينما ذكر القرماني وفي أيام الخليفة الطائع (363 - 381هـ/ 973 - 991م) قطعت الخطبة من الحرمين لبني العباس وأقيمت للمعز . أحمد بن يوسف (ت1019هـ) : **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** ، د . ط ، بيروت : عالم الكتب ، د .ط ، ص170 .

(70) الفاسي ، شفاء ، ج2 ، ص352 .

(71) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج2 ، ص352 .

(72) الجزيري ، ص245 .

(73) ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت874هـ) : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة** ، د . ط ، القاهرة : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، 1963م ، ج4 ، ص66 .

(74) القلقشندي ، ج4 ، ص269 .

(75) انظر المصادر الواردة في الهوامش : 69 - 74 وانظر : النويري ، ج23 ، ص202 .

(76) مما قيل في هذه المناسبة :

وحبَّذا الشَّمْسة التي نُصبتْ يَقْصُر عنها المديحُ والخُطَبُ
قايَست العيدَ وهي حُلْتُه وأخفت اليومَ وهو مُنْتَصب
يَنْهَب يَاقوتُها العيونَ فما يكْمُلُ إلاَّ من حيثُ يُنْتَهَب
دائرَةٌ أحدقتْ بغُرّتها أهلةٌ لا تُجنّها السُّحُب
كأنما دُرّها وجوهرُها نجَومُ ليلَ سماؤها ذَهَبُ
كأنما رُصِّعَتْ مَنَاقبُك لغُرّ عليها وأُفْرِغَ الحَسَبُ
في كبد المسجد الحَرام لها شوقٌ وللبيت نحوَها طربُ

تميم بنَ المعز ، تميم بن العز لدين الله (ت 374 هـ) : **ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي** ط٢ ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1995م ص 55 - 57 . وعن تميم بن المعز انظر : الثعالبي ، عبدالله بن محمد (ت 429 هـ) : **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، تح مفيد قميحة ، ط١ ،

بيروت : دار الكتب العلمية ، 1403هـ / 1983م ، ج١ ، ص 525 - 534 ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ ، ص 93 - 95 ، ابن حلكان ، أحمد بن محمد (ت681هـ) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس د . ط ، بيروت : دار الثقافة ، 1969م ، ج1 ، ص301 - 303 .

(77) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص230 .

(78) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص246 .

(79) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص209 ، الزيلعي : ص135 - 136 .

(80) لمزيد من التفصيل انظر : ابن الجوزي ، ج7 ، ص 33 ، 57 ، 76 . ابن الأثير : الكامل ، ج9 ، ص 340 . النويري : ج23 ص67 ، 73 ، 151 . ابن كثير ، ج12 ص13 ، 14 . المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 178 ، 179 ، 180 ، 182 . ابن فهد . إتحاف الورى ، ج2 ، ص404 ، 408 ، 410 ، 447 ، الجزيري ، ص231 - 254 .

(81) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ص7 ، 15 ، 20 ، 24 ، 36 ، 41 ، 51 ، 74 ، 79 .

(82) الفاسي ، تحفة الكرام ، ورقة 29أ ، شفاء ، ج1 ، ص192 . ابن ظهيرة ، ص72 ، الأسدي : ص137 ، 138 . رفعت ، ج1 ، ص279 . باسلامة : ص214 .

(83) قائد يمني في عهد الملك المنصور اشتهر بكنيته ، واسمه الأول غير معروف ، هكذا ذكره الفاسي في القسم الخاص بالكنى . انظر : العقد ، ج8 ، ص174 .

(84) المقريزي : **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك** ، تحقيق جمال الدين الشيال ط1 ، بورسعيد : مكتبة الثقافة الدينية ، 1420هـ/ 2000م ، ص110 . الفاسي ، تحفة الكرام ، ورقة 29أ ، شفاء ، ج1 ،ص192 . **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق فؤاد سيد ، ط2 بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/ 1985م ، ج6 ، ص347 - 348 . ابن ظهيرة : ص72 . الأسدي : ص138 . رفعت : ج1 ، ص279 . وقد ذكر سنة 362هـ ولعله خطأ في النسخ .

(85) الأزرقي : ج2 ، ص47 . المقدسي : ج4 ، ص139 . عبدالقدوس الأنصاري : الكعبة ، ص118- 129 .

(86) الأزرقي : ج1 ص207 ، 226 . الفاكهي ، ج2 ، ص206 . ج3 ص312 . الماوردي ، علي بن حبيب (ت450هـ) : **الأحكام السلطانية** ، د . ط ، القاهرة : دار الفكر ، 1386هـ/ 1966م ، ص161 . ابن فهد . إتحاف الورى ، ج2 ، ص19 ، 271 .

(87) محب الدين الطبري ، أحمد بن عبدالله (ت694هـ) : **القرى لقاصد أم القرى** ، تحقيق مصطفى السقا ، ط3 ، دار الفكر ، القاهرة ، 1403هـ/ 1983م ، ص521 . ابن حجر : ج3 ، ص534 .

(88) ابن هشام ، ج1 ، ص113 ، 193 . الأزرقي ، ج1 ، ص244 . الطبري : ج2 ، ص284 - 285 . السهيلي : ج2 ، ص10 . المقدسي : ج4 ، ص125 . وفي رواية لابن إسحاق أن عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي خرج بغزالي الكعبة فدفنهما في زمزم وانطلق ومن معه إلى اليمن . وفي رواية أخرى أن حارس الجُب الجرهمي سرق الهدايا الثمينة . ابن هشام ، ج1 ، ص114 . الطبري ، ج2 ، ص285 . السهيلي : ج2 ، ص11 . عبدالقدوس الأنصاري : الكعبة ، ص137 - 138 . وانظر ص3 من البحث .

(89) الأزرقي ، ج1 ، ص245 . الطبري ، ج2 ، ص278 . السهيلي : ج1 ، ص224 - 225

(90) حسان بن ثابت ، ديوان حسان ، ص119 ، 121 . ابن هشام ، ج1 ، ص193 . ابن حبيب ، ص421 . الطبري : ج2 ، ص286 . السهيلي : ج1 ، ص224 . المقدسي : ج4 ، ص139 .

(91) الأزرقي ، ج1 ، ص247 ، ابن الزبير ، ص155 .

(92) الأزرقي ، ج1 ، ص224 - 225 .

(93) لمزيد من التفاصيل انظر : الأزرقي : ج1 ، ص247 الطبري ، تاريخ ، ج8 ، ص536 - 540 . ابن الزبير ، ص156 . ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص311 - 313 . النويري : ج22 ، ص197 . ابن خلدون : ج5 ، ص519 - 520 . الفاسي ، شفاء ، ج2 ، ص285 - 286 . ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج2 ، ص264 - 269 . ابن فهد : غاية المرام ، ج1 ، ص390 .

(94) ابن الأثير : الكامل ، ج7 ، ص165 - 166 . ابن كثير : ج1 ، ص910 . الفاسي ، شفاء ، ج2 ، ص294 . العقد ، ج3 ، ص312 . ابن فهد : إتحاف الورى : ج2 ، ص329 - 330 .

(95) لمزيد من التفاصيل انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص207 - 208 . الذهبي ، محمد بن أحمد (ت748هـ) : **دول الإسلام** ، د . ط ، بيروت : مؤسسة الأعلمي ، 1405هـ/ 1985م ، ص172 . **العبر في خبر من غبر** ، تحقيق محمد زغلول ، د . ط ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د .ت ، ج1 ، ص474 . ابن كثير ، ج11 ، ص160 - 162 . الفاسي ، شفاء ، ج2 ، ص346 - 347 . ابن فهد : إتحاف الورى ، ج2 ، ص374 - 380 .

(96) الأزرقي ، ج1 ، ص226 . الفاسي ، العقد ، ج7 ، ص467 . ابن فهد : إتحاف الورى ، ج2 ، ص278 . ابن فهد ، غاية المرام ، ج1 ص402 - 403 .

(97) الفاسي ، شفاء ، ج1 ، ص193 . ج2 ، ص308 . العقد ، ج4 ص71 . ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج2 ص437 . ابن فهد ، عبدالعزيز بن عمر (ت922م) : **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام** ، تحقيق فهيم شلتوت ، ط1 ، مكة المكرمة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، 1404هـ/ 1983م ، ج1 ، ص485 .

(98) ومن الطريف أن نذكر هنا أن من التقاليد المتبعة إلى وقت قريب أن بعض المحسنين حينما يبني مسجداً يترك في أحد جدرانه قدراً مملوءاً دنانير ذهب ، فإذا تداعى المسجد للسقوط يعثر الناس على ذلك الذهب وينتفعون به في إعادة بنائه .

(99) الأزرقي ، ج1 ، ص305 .

(100) الأزرقي ، ج1 ، ص247 - 248 ويذكر النهروالي (ص97) أن شيوخ سدنة البيت الشريف إذا احتاجوا اختلسوا من مال الكعبة ما يسدون به حاجتهم ، ويقول : «وقد أدركناه في زمن الصبا» .

(101) لمزيد من التفاصيل عن هذه السيول وآثارها انظر : الأزرقي ، ج2 ، ص33 ، الفاكهي ، ج1 ص456 . ج3 ، ص112 . الفاسي : شفاء ، ج2 ، ص415 - 422 .

(102) الفاسي ، شفاء ، ج1 ، ص193 . وقد نقل قول الفاسي كل من : الأسدي ، ص141 . رفعت : ج1 ، ص280 .

(103) عمل إبراهيم رفعت أميراً للحج المصري في سني 1320 - 1321هـ/ 1903- 1904م ، 1325هـ/ 1908م ، ولم يشر إلى أنه رأى شيئاً من الإهداءات المعلقة في الكعبة ، وإنما شاهد نصوصاً منقوشة في لوحات على جدران الكعبة مؤرخة في سني 626هـ/ 1228م ، 680هـ/ 1281م ، 884هـ/ 1479م ، 1040هـ/ 1630م و1070هـ/ 1659م ، ولعلها هي التي ظلت في أمكنتها إلى حوالي عام 1419هـ/ 1998م حينما أجريت بعض الترميمات للكعبة ، ونقلت إلى المتحف كما أشرنا إلى ذلك في متن البحث . رفعت : ج1 ص266 .

* * *